

بسم الله الرحمن الرحيم

الفساد ليس إلا وجه واحد للعملة الإمبريالية الرأسمالية

إن العالم كله يمتلئ بالصخب والحزن والانزعاج من قبل الأغنياء والفقراء على حد سواء، وذلك بسبب انعدام الثقة الناجمة عن الظروف الاقتصادية السيئة. وهذا ليس سوى نتيجة حكم المبدأ الرأسمالي المضلل المبني على العقيدة العلمانية، مما أدى إلى منح السيادة للشعب لتسريع قوانين تنظم حياتهم اليومية على نقيض ما شرع الله خالقهم. ومنح البشر أنفسهم السلطة التشريعية هو في حد ذاته فساد على أعلى مستوى. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾.

إن هذه الإيديولوجية الإمبريالية الزائفة اقتصر على مقياس المادية أو المنفعة أو الضرر، ورعرت الإنسان على إدراك أن الهدف الرئيسي لوجوده هو السعي لتحقيق أعلى مستوى من الإشباع الحسي وهو ما يتناقض مع قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

ونتيجة لذلك، يتوقع في ظل هذه الأيديولوجية أن يزدهر الفساد في كل قطاع من قطاعات الحياة من الاقتصاد، والتعليم، والرياضة، والحكم الخ...

في كينيا، شهدنا مؤخرا عددا من فضائح الفساد كما هو معتاد. حيث شاركت كينيا في دورة الألعاب الأولمبية لعام ٢٠١٦ التي استضافتها العاصمة البرازيلية ريو دي جانيرو والتي اختتمت الألعاب الرياضية فيها يوم الأحد، ٢١ آب/أغسطس ٢٠١٦. وتورطت كينيا من خلال كبار المسؤولين في اللجنة الأولمبية الوطنية الكينية (نوك) في سرقة لوازم رياضية مخصصة للاعبين بما في ذلك مجموعة من الملابس الرياضية المقدمة من شركة "نايك". وقد ثبت ذلك من خلال الاستيلاء على لوازم رياضية داخل مكاتب اللجنة الأولمبية الوطنية الكينية بعد أن اقتحمها بشكل مفاجئ مسؤولو لجنة الأخلاق ومكافحة الفساد (EACC)، مما أدى إلى اعتقال بعض المسؤولين في اللجنة الأولمبية الوطنية الكينية. وقبل ذلك، كانت هناك فضيحة أخرى في استخدام الرياضيين منشطات العضلات مما جعل الاتحاد الدولي لألعاب القوى (الهيئة المسؤولة عن إدارة ألعاب القوى العالمية) يطالب كينيا بوضع التشريعات التي تكفل معاقبة رياضيين الذين يتورطون في الجريمة. وبالإضافة إلى ذلك كانت معنويات الفريق الكيني في دورة الألعاب الأولمبية في ريو محبطة نظراً لأن بعضهم قد تم تأجيل سفرهم، وسافر بعضهم بدون مدربيهم، في حين إن آخرين وعلى الرغم من وصولهم في وقت مبكر إلا أنهم لم يتمكنوا من تأمين الوثائق اللازمة للسماح لهم بالوصول إلى الأماكن المخصصة للرياضيين. كل هذا يفضح الإهمال المستشري والفساد العالي الذي أظهرته اللجنة الأولمبية الوطنية الكينية!

ما هو أكثر إحباطا وإثارة للصدمة هو حقيقة أن رئيس لجنة الأخلاق ومكافحة الفساد، وهي المؤسسة المكلفة دستوريا بمكافحة الفساد والمؤسسة التي قامت باقتحام مكاتب اللجنة

الأولمبية الوطنية الكينية، كان مدفوعا إلى الفساد مع وجود أدلة قوية تربط بينه وبين ٢٨١ مليون شلن كيني أعطيت بشكل غير منتظم لشركته "أساكي" المحدودة في شباط/فبراير ٢٠١٤ بعد أن فازت في مناقصة لحفر الآبار في منطقة كابينجوريا!

في وقت سابق، وزيرة مجلس الوزراء السابق للنقل والتخطيط، وعلى الرغم من الاستقالة من منصبها بعد استسلامها لضغوط الرعايا الذين أظهروا عدم الثقة بها بسبب تورطها في فضيحة الـ ٧٩١ شلن كيني التي منحت من خلال مناقصة وهمية، أعلنت عن رغبتها في التنافس للحصول على منصب الحاكم في كيرينيا على الرغم من أنها لم تحصل على تصريح رسمي من لجنة الأخلاق ومكافحة الفساد يُظهر براءتها.

فضيحة سندات اليورو بوند (Eurobond) لم تمس حتى الآن والتي لا يزال الجناة باقين في مناصبهم في حين قُدم آخرون ليكونوا كبش فداء لكشف الفساد! وفي الوقت نفسه، أشعل طلاب المدارس الثانوية النار في العديد من المدارس بالتعاون مع والديهم ومزوري الامتحانات ليكون ذريعة في حال رسوب الطلاب في الامتحانات الوطنية المقبلة - لم يكن لديهم ما يكفي من الوقت للتحضير بسبب الحوادث!

تقرير عن البحث الأخير الذي قامت به المنظمة غير الحكومية أفريكوج في الفترة بين ٣١ أيار/مايو ٢٠١٦ و ٨ حزيران/يونيو ٢٠١٦ أكد أن مكتب نائب رئيس كينيا يقود الفساد بنسبة ٥١ في المئة، يليه مكتب رئيس كينيا بنسبة ٤٦,٤ في المئة. وأعلن البحث نفسه أن الفساد هو في أعلى مستوى له في خدمات الشرطة بنسبة ٨٩ في المئة تليها حكومات المحافظات بنسبة ٧٨ في المئة!

كل هذه الحوادث وغيرها الكثير التي لم نوردتها، تبين بوضوح أن المبدأ الرأسمالي قد فشل وأنه مصدر الفساد المستشري والمستدام. وبدلاً من ذلك ينبغي أن يأخذ المبدأ الإسلامي مكانه الصحيح كنظام عادل من عند الخالق سبحانه، والذي تبين من خلال إدارة النبي محمد ﷺ كحاكم للدولة الإسلامية في المدينة المنورة والخلفاء الراشدين من بعده: حيث كان الفساد يحارب مباشرة دون خوف أو محاباة. على سبيل المثال، عند تولي الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وقف يقول: "بلغني أن الناس خافوا شدتي وهابوا غلظتي، وقالوا: لقد اشتد عمر ورسول الله بين أظهرنا، واشتد علينا وأبو بكر والينا دونه، فكيف وقد صارت الأمور إليه؟! ألا فاعلموا أيها الناس! أن هذه الشدة قد تضاعفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، أما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين إليهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحداً يظلم أحداً أو يعتدي عليه، حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على خده الآخر؛ حتى يذعن للحق، وإني بعد شدتي تلك لأضع خدي أنا على الأرض لأهل الكفاف وأهل العفاف..." [عمر بن الخطاب. المؤلف: الدكتور علي محمد الصلابي].

هذه الكلمات الشهيرة يتم مناقضتها تماما في ظل نظام الحكم الرأسمالي حيث يتعاون كبار الحكام مع كبار رجال الأعمال الذين وضعوهم في السلطة للانخراط في الفساد في أشكال مختلفة بما في ذلك قمع الأمة، وسرقة واختلاس مواردها دون أن يخشوا شيئا! ويشاهد هذا الوباء العالمي للفساد في جميع البلدان سواء أكانت في الشرق أو الغرب كما تم كشفه من خلال تسريبات بنما. في حين لا يتوقع أبدا بأن يكون الفساد جزءا من المبدأ الإسلامي؛ وذلك لأن الحكام والرعايا في ظل الدولة الإسلامية تحكمهم أحكام الإسلام المنبثقة من القرآن الكريم، وهم مسؤولون ومحاسبون مباشرة أمام محكمة المظالم، ومجلس الأمة، والأحزاب السياسية والأمة ككل. وحيثما يظهر الفساد بسبب الضعف البشري، فإنه يحارب ويعاقب المفسدون دون خوف أو محاباة.

إن حزب التحرير / كينيا يدعو بكل صدق وإخلاص العالم كله بشكل عام وأفريقيا على وجه الخصوص، التي غرقت في هاوية الفساد والفقر، يدعوهم إلى التحرر من هذا الفساد الرأسمالي المنتن. وبدلا من إلقاء اللوم على عدد قليل من الأفراد الفاسدين، ينبغي توجيه اللوم حيث يستحق أكثر وهو المبدأ الرأسمالي نفسه الذي ولد الشر، وتبني المبدأ الإسلامي بدلا منه من خلال دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي من شأنها حماية المجتمع بأسره ووضع حد للفساد. وقد أثبت التاريخ ذلك عبر نجاحه في الحكم لأكثر من ثلاثة عشر قرنا، وكيف أنه وحد جميع الرعايا؛ المسلمين وغير المسلمين على حد سواء، جنبا إلى جنب مع الازدهار المغبوط الذي شوهد. وهذا مخالف للرأسمالية التي استمر حكمها الخبيث أقل من ثلاثة قرون إلا أن فسادها انتشر في جميع أنحاء الأرض والبحر وجعل المجتمعات تعيش في أزمت وفقر مدقع.

قال الله سبحانه وتعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ).**

حزب

كينيا

٢٨ ذو الحجة ١٤٣٧ هـ

التحرير

٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠١٦ م